# (الرثاء ، ومضامينه الموضوعيّة والفنيّة في كتاب تحفة القادم)

الاستاذ الدكتور
علي كاطع خلف
المدرس الدكتور
حيدر عبد الحسين زوين
جامعة الكوفة- كليّة الآداب
haider.ha.zwain@gmail.com

# (Lamentation, and its objective and artistic implications in the next masterpiece)

**Prof. Dr**
**Ali Kata behind**
**Teacher dr**
**Haider Abdul Hussein Zwain**
**University of Kufa - College of Arts**

**الخلاصة** :

يهدف البحث إلى الكشف عن الموضوعات الجديدة التي ظهرت تحت خانة غرض الرثاء في عصري المرابطين والموحدين من خلال دراسة هذا الفن الشعري ودراسة أبرز أعلامه في هذه الحقبة متمثلةً بتعريفٍ مختصرٍ لكل شاعر من هؤلاء الشعراء فضلاً عن دراسة المعاني الجديدة التي ظهرت لأوّل مرّة من ضمن هذا الفن وقد اتّخذ البحث كتاب تحفة القادم لابن الأبّار القضاعي البلنسي (ت : ٦٥٨هـ). مثالاً لهذا التطبيق ؛ لذا فقد قسم البحث على ثلاثة مباحث تضمّن الأوّل مها دراسة عناصر البحث الأساسيّة وضمّ المبحث الثاني دراسة المضامين الموضوعيّة في غرض الرثاء فيما تضمّن المبحث الثالث دراسة المضامين الفنيّة في غرض الرثاء، وختم البحث بخاتمة بينت النتائج التي توصل إليها البحث فضلاً عن قائمتين إحداهما لهوامش البحث والأخرى لمظان البحث الرئيسة.

**الكلمات المفتاحية** :( شعر، الرثاء ، مضامين، فنية)

**Abstract:**

The research aims to uncover new topics that appeared under the purpose of lamentation in the Almoravid and Almohad eras through the study of this poetic art and the study of its most prominent flags in this era, represented by a brief definition of each of these poets as well as a study of new meanings that appeared for the first time within this art The research has taken the next book of masterpieces by Ibn Al-Abar Al-Qada Al-Balansi (Tel: 658 AH). An example of this application; Therefore, the research section was divided into three sections, the first included the study of the basic elements of the research, the second included the study of objective contents in the purpose of lamentation, while the third topic included the study of technical contents in the purpose of lamentation, and the research concluded with a conclusion that showed the results of the research as well as two lists, one for the margins of the research and the other Main research themes.

**Keywords:** (poetry, lament, content, art)

**المقدمة**:

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، وبعد فقد مرّت قصيدة الرثاء بأطوار متعددة حتى وصلت الى مستواها العالي من النضج الفني، ولعل بداياتها كانت في العصر الجاهلي ؛ لأن العرب كانت ترثي أسيادها، ورجالها المخلصين، وفرسانها، فضلاً عن زعماء قبائلها، فالدعاء بالسقيا لقبر الفقيد كان يعدُ الصورة المثلى لتكريم ذلك الشخص العزيز الذي فقدتهُ تلك القبيلة، والصورة الأخرى التي جسّدها الشاعر الجاهلي بجرأةٍ قلّ نظيرها عندما رسم صورةً للصراع بين ثور الوحش الذي يمثل الناقة لدى الشاعر مع كلاب الصيد التي يطلقها الصياد ففي قصيدة المديح تنتهي المعركة بمقتل الكلاب، وانتصار الثور أما في قصيدة الرثاء فإنّ الشاعر يرسم نتيجةً أخرى لذلك الصراع، وعلى إثر ذلك تنتصر الكلاب على ذلك الثور الذي يمثل كيان الشاعر، ورمزيته، وجاء اختياري لهذا الموضوع الذي حملَ عنوان المضامين الموضوعيّة، والفنيّة لقصيدة الرثاء في كتاب تحفة القادم)،بسبب إهمال الدارسين الواضح لرثاء تلك الحقبة، وشعرائها وقد احتوى هذا البحث على مقدمةٍ، وثلاثة مباحث ، إذ قسّم الأوّل منها على ثلاثة محاور: تطرقتُ فيها الى الرثاء لغةً، واصطلاحاً ، ونبذة مختصرة عن كتاب تحفة القادم فضلاً عن ذكر أهم شعراء الرثاء في هذا الكتاب فيما حملَ المبحث الثاني عنوان : المضامين الموضوعيّة لقصيدة الرثاء، وقد درستُ فيهِ (الشجاعة ، بكاء الفقيد ، الحكمة والموعظة ، ذكر مآثر العلماء ومناقبهم ، رثاء النفس ، البيئة الأندلسيّة)، واشتملَ المبحث الثالث الذي أطلقتُ عليهِ عنوان : المضامين الفنيّة لقصيدة الرثاء على دراسة : (اللغة

الشعريّة، التصوير الفني، البنيّة الإيقاعيّة، علاوةً على البناء الفني لقصيدة الرثاء. وقد استعان البحث بمجموعة من مصادر الأدب واللغة والتاريخ والبلاغة والنقد من أجل إنجازه بالصورة التي هو عليها الآن ، والبحث : هو محاولةٌ من قبل الباحثين للوصول إلى حقيقةٍ معيّنة ؛ فإن أفلحا فذلك من فضل الله تعالى ومنه ، وإن أخفقا ، فالكمال للباري عزّ وجل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

## المبحث الأوّل

### أولاً : الرثاء لغةً، واصطلاحاً

#### أ- الرثاء لغةً:

وهو مصدر للفعل الماضي الثلاثي الناقص: (رثا)، يرثي رثاءً، وَرَثَأْتُ الرَّجلَ رَثْأً مَدَحْتُه بعد موته لغة في رَثَيْتُه ورَثَأْتِ المرأَةُ زوجها كذلك وهي المَرْثِئةُ وقالت امرأة من العرب رَثَأْتُ زَوْجي بأبيات وهمَزتْ أَرادت رَثَيْتُه، وأَصله غير مهموز، وهذا من المرأَة على التوهم لأَنها رأَتهم يقولون رَثَأْتُ اللبن فَظَنَّتْ أَنَّ المَرْثِيّة منها [1] .

ب-**الرثاء اصطلاحاً**: رثاء الميت الذي يقصد به عدّ شمائله والافتخار بشخصه وتعظيم أمره، وتحفيز الناس على مزيد من الجزع والحزن لموته، بزعم أن الأيام لن تأتي بمثله.[2]

ويتم ذلك بالثناء عليه وذكر محاسنه من غير إسراف ولا مغالاة؛ أي تأبينه، ليتأسى الناس وترتفع هممهم إلى مكارم الأخلاق، فلا بأس في هذا، لقول النبي (ﷺ) في رجل مات وأثنى عليه المسلمون خيرًا: ((إنه وجبت له الجنة، وأنتم شهداء الله في أرضه )) [3] .

وقد تطوّر هذا الفن الشعري كثيراً في العصر الإسلامي، ومن العوامل التي أدّت لازدهارِ الفتوحات الإسلاميّة، والجهاد، ومن نتائج هذا التطور ظهور أنماط موضوعيّة جديدة كرثاء الأبناء، والأخوة، فضلاً عن رثاء الأعضاء [٤]، وفي العصور المتقدمة ظهرت أنماط جديدة من الرثاء مثل رثاء الحيوانات ورثاء المدن الذي ظهر في الأندلس في نهايات عصر الطوائف.

ثانياً- نبذة مختصرة عن كتاب تحفة القادم : وهو الكتاب الذي ألّفه ابن الأبّار القضاعي البلنسي[٥] (ت: ٦٥٨هـ) وقد ترجم فيه لمائة وثمانيّة شاعر من شعراء الأندلس ويذكر فيه الأغراض الشعريّة التقليديّة ومن ضمنها الرثاء حقق الكتاب الدكتور إحسان عبّاس ، ويقع الكتاب في ثلاثمائة وست عشرة صفحة.

ثالثاً- شعراء الرثاء في كتاب تحفة القادم: لقد ترجم المصنف لمجموعة من شعراء الرثاء في الأندلس وهم :

١- النجّار الأندلسي[٦] .
٢- ابن مطروح التجيبي[٧] .
٣- ابن بدرون الحضرمي الشلبي[٨].
٤- ابن أبي قوّة الأندلسي [٩].
٥- ابن الصابوني[١٠].
٦- أبو عبد الله محمد بن طالب[١١]
٧- ابن شلبون[١٢]
٨- أبو القاسم بن العطّار الإشبيلي[١٣].
٩- أبو الربيع بن سالم[١٤]

## المبحث الثاني

## المضامين الموضوعيّة في قصيدة الرثاء

أ- الشجاعة : وهي من القيم الجاهليّة الكريمة التي كان يعتز بها العربي منذ القدم، فتراهُ يفتخر بها ؛ لأنها السبيل الى تحقيق انتصاراته على القبائل، ومن ثمّ حمايّة نفسهُ، وعائلته من الخطر المحدق به في الصحراء المخيفة، وقد حثّ الإسلام بعد ظهوره على هذه الصفة ؛ لأنّ الشجاعة اقترنت بالجهاد في سبيل الله والدليل على ذلك قول الله تعالى(عز، وجل) في سورة النساء: ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٥) . ويبدو ذلك في قول الشاعر أبي القاسم بن العطار الأشبيلي يرثي أحد أبطال هوازن بعد أن غرق في بحيرة طلبيرة(١٦)، وهو يصف شجاعته الفائقة من البحر الطويل :

ولما رأوا أنْ لا مقرَّ لسَيفِه ... سوَى هامِهم لاذوا بأجرأ منهمُ
وكان من النَّهر المَعينِ مُعينُهم ... ومن ثَلَمِ السدّ الحسامُ المثلّمُ
فيا عجباً للبحرِ غالتهُ نُطفةٌ ... وللأسَدِ الضّرغامِ أرداه أرقَمُ(١٧)

ومن ذلك قول ابن بدرون يرثي المتوكل(١٨) ويصف شجاعته(١٩) من بحر الطويل :

ليَهْنِ الأعادي منك أنَّ سُروجَهم ... وإن أَنفوا دون اللُّحود لُحودُ
فإنْ وَضعوا كفّاً فسيفُك ساعدٌ ... وإن رفعوا رأساً فرمحك جيدُ

فشجاعة الفقيد وبطولاته هي التي أدّت إلى تقهقر العدو وضعفه ؛ فهو القائد الجامع لكل مهام الحرب ، وأدواتها . ومن النمط نفسه قول القاضي أبي محمد يرثي أبا عبد الله بن نوح(٢٠) من البحر الكامل قائلاً :

كـم ذبَّ عنهـا كـم أقـامَ لواءهـا فـرْداً وجلَّـى مِـن ظـلامِ عنـادِ
مـن لم يَلِـجْ أُذُنيـهِ مُـؤلِمُ نَعْيـه لم يَدْرِ كيف تَصَدَّعُ الأكبادِ[٢١]

فهذه الأبيات حملت في مضمونها معاني الشجاعة والبأس التي تمتع بها الفقيد من دون غيره من الأفراد والدليل على ذلك تكراره لـ(كم) الخبريّة التي تفيد استغراق الانجاز وحصوله.

ب) بكاء الفقيد :- وهذا النمط الموضوعي من الأنماط التي شهدها العصر الجاهلي، وقد استمرّ صعوداً حتى العصور الأخرى، والدليل على ذلك أنهُ وردَ في شعر الخنساء، وهي ترثي أخاها صخر بقولها من بحر المتقارب :

أعَـينيَّ جُـودا ولا تَجُمُـدا ألا تبكيـانِ لصـخرِ النـدَى
ألاَ تَبكيـان الجـريء الجميـلَ ألا تبكيـان الفتـى السـيِّدا[٢٢]

وقد عدّ المبرد هذا الصنف من التعازي، بينما نرى أنّ الأصفهاني قد جعلهُ من ضمن البكاء، والفارق الزمني بين التعازي، والبكاء يتمثل في أنّ الثاني يسبق الأول بمسافة، ومما ورد على شاكلتهِ قول أبي الربيع بن سالم يرثي صديقه أبا بحر من بحر الطويل[٢٣]:

أمـا وأبـي بحـرٍ لقـد راع خـاطري مُصـابُ القـوافي والعُـلا بـأبي بحـرِ
ليبـكِ عليـه المجـدُ مـلءَ جفونـهِ ويبـكِ عليـه رائـقُ الـنظمِ والنثـرِ
و يـا دوحَ روضٍ كـانَ زهـرُ كِمامـهِ عزاءُكَ في الرَّوضِ الأنيقِ من الزّهرِ

فالشاعر في هذا الموضع يتحسّر حزيناً ؛ بسبب فقدانه لهذا الصديق الوفي والخل القريب إذ من شدة لوعته وحزنه يصور نفسه وكأنه يأمر المجد بالبكاء بملء جفني عينيه كليهما ، بل يصل الحد به إلى أن يأمر الشعر والنثر بهذا البكاء ؛ لشدة وقع المصيبة في نفسه وفي موضع آخر يقول الشاعر نفسه:

ويأسكَ عن رَوْحٍ من الطيبِ بعده سوى ما تؤدّي الرِّيحُ عنه من الذكرِ
أحقـاً أبـا بحـرٍ تجهـزتَ غاديـاً إلى غايّـة نـاءٍ مـداها علـى السَّـفْرِ

فـإن قصَّـرَ المقـدارُ عمـرك إنَّ في نفائسِ ما خلَّدتَ عمراً إلى عمر[٢٤]

فالشاعر في هذا الموضع يسلي النفس بالقناعة التي لابد منها واضعاً أمام عينيه شيء واحد وهي الأعمال الصالحة للفقيد في حقبة حياته والتي يصفها بالنفائس الخالدة التي ستبقى شاهداً على الفقيد ؛وذلك لأهميّة تلك الأعمال وعظمها يتساءل مندهشاً عن رحيل صديقه (أبي بحر) إذ يصور الموت بأنه كالرحلة الأبديّة التي تحتاج من الإنسان إلى أن يتجهز لها بالعدة والعدد فهي كأدوات الحرب التي يصطحبها المقاتل في أثناء المعركة ؛ ولكن جهاز الآخرة كما يقول الله تعالى في كتابه الحكيم يختلف عن جهاز السفر في الدنيا إذ يقول (عز وجل): (( وتزودوا ، فإن خير الزاد التقوى ))[٢٥]

ومن ذلك أيضاً يقول ابن مطروح التجيبي في نعي أبيه :

سـأبكيه مـا دمـتُ ذا مقلـةٍ وأعصـي العـواذلَ والعُـذَّلا
وأتـركُ حكـمَ لبيـدٍ سُـدًى كمـا يَنسـخُ الآخِـرُ الأوَّلا[٢٦]

فالبكاء لدى التجيبي في هذه الأبيات يمثل فرضاً واجباً ، وجدليّة حتميّة؛ لارتباطه بالعين ، فهو يتطلب منه أن يترك النظر إلى الماضي وينظر إلى الحياة نظرةً جديدةً .ومن المضمون نفسه بكاء الشاعر ابن شلبون على شيخه أبي الربيع بن سالم ومن ذلك قوله[٢٧] من بحر الكامل:

خطـبُ الخطـوبِ دهـا العـلاءَ مُصـابُهُ فَارْبَـأ بـدمعكَ أن يقـلَّ مَصـابُهُ
واسـكُب لـه حمـرَ الـدُّموع يُمِـدُّها قلبٌ يسيلُ على الجفونِ مُذابُه

فالمصاب الجلل والرزء العظيم الذي مرّ على الشاعر جعله لا يذرف دموعا طبيعيّة اعتياديّة وإنما جاءت دموعه بشكل آخر فقد جعلها ذا صبغة حمراء وهذا دليل على اختلاطها بلون دمه النابض من قلب مفعم بالحزن والأسى والعويل.

ت) الحكمة والموعظة : ومن المعاني الجديدة التي شاعت في رثاء تلك الحقبة تضمين الحكمة والموعظة الحسنة وتسلّية النفس والتسليم بقضاء الله وقدره الذي لابدّ منه ، وقد أمرنا الباري عز وجل بذلك في قوله تعالى : (( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن ، ولا تكن في ضيقٍ مما يمكرون ))[٢٨] ، وقوله تعالى في موضع آخر : ((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون))[٢٩] ومن ذلك قول القاضي أبي محمد يرثي أبا عبد الله بن نوح ، من البحر الكامل قائلاً[٣٠] :

تتلُـو المَبـادي في الأُمـورِ نهايّـة ... والكـونُ يُـؤذِنُ طبعُـهُ بفسـادِ
لَهْفي ولَهْفي لا يُجيرُ منَ الـرَّدى ... لَهْفي على قمَرِ العُلى والنَّادي
أودَى ابـنَ نـوحٍ فالشَّـريعةُ بعـدهُ ... تبكي وتلبسُ فيه ثوبَ حدادِ

فقد أهال الشاعر الكنايات الحميدة على شخصيّة الفقيد التي يستحقها بكل جدارة منها :(قمر العلى والنادي) ، إذ جعل الشريعة باكيّة وهي حزينة كالمرأة التي ترتدي الثياب السوداء إذ تفارق عزيزاً لها ، فضلاً عن ذلك نراه يكرر لفظة (لهفي) في بيت واحد ، وهذا التكرار يفيد التوكيد والإصرار على الحزن والأسى .ومن هذا الصنف الرثائي أيضا قول الشاعر ابن الأبرش[٣١] ينعى صديقا له من البحر السريع :

الحمـدُ للهِ علـى كـلِّ حـالْ ... قـد أطفـأَ المـاءُ سِـراجَ الجَمـالْ
أطفـأهُ مـا قـد كـانَ مَحْيـا لـه ... قد يطفئُ الزيتُ ضياءَ الذُّبالْ[٣٢]

فالشاعر يحمدُ الله تعالى ويستغفره ويفوض أمره إليه ؛ لأنّ الموت لابدّ منه وقد جعل من المرثي بأنّه كالسراج لشدّة جماله وحسن مظهره ، فضلاً عن ذلك يضيف عنصر الماء دلالةً على غرقهِ وقد عمل الماء على إطفاء هذا السراج.

ث) مآثر العلماء :ومن المعاني الأخرى التي تضمنتها قصيدة الرثاء ذكر مآثر العلماء ومناقبهم وخصالهم التي مازالت عالقةً في أذهان محبيهم من أهل زمانهم فرثوهم ، وقد أحسنوا رثاءهم ومن ذلك قول الشاعر ابن أبي قوّة يرثي أبا القاسم ابن أبي الحبيش[٣٣] ، من بحر الكامل إذ يقول :

يا سرحةَ العلم التي لما ذوتْ ... طُمستْ عيونٌ بعدها وعيونُ
ما كنتَ إلاَّ الشَّمسَ يَجهلُ قدرَها ... من لم تعاودهُ ليالٍ جونُ
إيه ثمالَ الطالبين وظلَّهم ... كلُّ المصائبِ ما عداك تهونُ[٣٤]

فألم الفراق، والبعد ولّد لوعةً لدى الشاعر قل نظيرها ؛ مما استدعى منه أن يستعمل حرف النداء الذي يؤدي دوره عن قرب ولكنّ الشاعر عمد إلى حرف استعماله من القريب إلى البعيد ؛ ليكشف للمتلقي لوعة الفراق ومرارة الحزن التي مرّ به الشاعر بعد أن فقد علماً وصفه بالشمس التي يجهل قدرها من لم يعرفها ، وهو من أعلام الأندلس وخطيباً ألمعيا يشار إليه بالبنان .

ومنه أيضاً رثاء الشاعر ابن شلبون لشيخهِ أبي الربيع بن سالم من بحر الكامل إذ يقول[٣٥] :

أودى سليمانٌ فشَرْعُ محمد ... ثَكلانُ باديّة به أوصابُهُ
فُجعتْ به سيرُ الرَّسول مُصنِّفاً ... كُتباً يُنَظِّم شذرَها إطنابُهُ
وأُصيبَ منه حديثُهُ بإمامه ... وحفيظهِ من حادثٍ يَنتابُهُ
العالم العالي به مُترسِّلاً ... قمَمَ الكواكب علمُهُ ونِصابُهُ
فمَن المُجلِّي عن طريق صَحيحه ... وسَقيمه مهما يَشُبْهُ تَشابُهُ
وبمَن يُعرِّج طالبُ العلم الَّذي ... ما أُعلمت إلاَّ إليه رِكابُهُ
أو مَن لِذرْوة مِنْبرٍ تُزهَى به ... أعوادُهُ ويهُزّها إسهابُهُ

فالعلم والسيرة الحسنة والمجد التليد هي من الصفات الحميدة التي يفخر بها الإسلام وهي محط اعتزاز العرب واحترامهم في الوقت نفسه، ولكن الشاعر

في هذه الأبيات قد عزّى المنبر وطلبة العلم والرسول الأعظم (ﷺ) ، وهذا يدل على منزلة العالم ومكانته في المجتمع ، وقد ورد عن الرسول الأكرم محمد (ﷺ) : (( من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله به طريقه إلى الجنة))[٣٦]

ومنه أيضاً قول ابن طالب يرثي أبا القاسم بن نصير[٣٧] من بحر المتقارب، وفي ذلك يقول[٣٨] :

لبيتِ العُلى كانَ حرفُ الرويِّ ومِن كلِمِ الفخرِ بيتُ القصيدِ
دعا نعيُه بشتاتِ النظام وشَوبِ الصفاء وشَيبِ الوليدِ
فيا أرضُ صُونيهِ شحّاً به فما القصدُ إفرادُ ذاك الفريدِ
ولولا الأمانةَ ما أُودِعَتْ سريرةُ معنى العُلى في الصعيدِ
طواه الضميرُ كطيِّ السجلِّ ونشَّرهُ الدَّمعُ نشرَ البُرودِ

ج) رثاء النفس : ومن المضامين الأخرى في فن الرثاء هي رثاء النفس ويبدو هذا النمط الشعري في رثاء النجار الأندلسي نفسه من البحر الطويل قائلاً[٣٩]:

أما تشتفي منِّي صروفُ زماني وهلاً كفى الأيَّامَ أنيَ فانِ
وحسبُ المنايا أنْ خلعتُ شبيبتي ولولا حذاريها خلعتُ عناني
فغيَّضْتُ أمواهَ الدُّموع بمقلتي وأخمدتُ نيرانَ الجوى بجناني

فالفناء سمة حتميّة أحسّ بها الشاعر من خلال مشاركته الآخرين في مصابهم إذ جعل للدموع أمواه تسكب حزناً على مصابهم فسخّر الأنا لتوظيف فاجعة انسانيّة وحقيقة مرّة هي الموت.

ح) البيئة الأندلسيّة : وتعدّ البيئة الأندلسيّة عنصراً فعّالاً في جميع أغراض الشعر العربي التقليديّة و منها غرض الرثاء وتتمثّل البيئة الأندلسيّة في قول الشاعر أبي الربيع بن سالم يرثي صديقه أبا بحر الكامل :

أشجاه ما فعل العذارُ بخدِّه قلبي شجا وهوايّ فيه هيّجْا
ما رابَهُ والحسنُ يَمزِجُ وَردَهُ آساً وَيَخلِطُ بالشَّقيق بَنَفْسَجْا
ولقد علمتُ بأنَّ قلبي صائرٌ كُرَةً لصدغيه غَداةَ تَصَوْلَجْا(٤٠)

إذ توزعت عناصر البيئة الأندلسيّة على الأبيات المتقدِّمة لتشكل هذه اللوحة الرثائيّة وتمثلت في ألفاظ : (العذار ، الحسن ، الورد ، الآس ، الشقيق ، البنفسج) ، فهذه العناصر الطبيعيّة قد رفدت قصيدة الرثاء وأمدتها بهذه المعاني الجديدة التي أضحت مصدراً مهماً من مصادر هذه القصيدة

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر نفسه يرثي صديقاً له في قصيدة أخرى من البحر الطويل :

ولّما تحلَّى خدُّه بعذاره تسلَّوا وقالوا ذَنبُه غيرُ مغفورِ
وهل تنكر العينُ اللجينَ مُنَيَّلاً أو المسك مذروراً على صحن كافورِ
وحسبيَ منه لو تغيَّرَ خدُّه تَمايلُ غُصْنٍ والتفاتةُ يعفورِ(٤١)

## المبحث الثالث

## المضامين الفنيّة في قصيدة الرثاء

المحور الأوّل : الصورة البيانيّة : والمقصود بها تلك الصورة الناجمة من اجتماع أحد أساليب علم البيان المعروفة وهي : (الصورة التشبيهيّة(٤٢) ، الصورة المجازيّة (٤٣) ، الصورة الاستعاريّة(٤٤) ، الصورة الكنائيّة(٤٥) ) .

وتبدو تلك الصور واضحة في قصيدة للشاعر النجار الأندلسي يرثي نفسه فيها قائلاً:

ونزَّهتُ عن سمع القيانِ مسامعي وقدستُ عن بني الدنان بناني
فأشرق عُذْري للنهى فعذرنني وأظلم في عيني الصّبا فلحاني
ولم تقنع الأيّامُ حتَّى رميننني بعرضِ شمامٍ أو بركنِ أبانِ
فطارَ فؤادُ البرقِ يحكي جوانحي وأرسل عينيه الحيا فبكاني

بـدا لـيَ أن الـدَّهرَ لـيس مُصَـرِّداً كـؤوسَ الـرَّدى أو يشـربَ الملـوان
وأبصرتُ ما بينَ المصارعِ مصرعي سـريعاً رمـاني الـدَّهر أو متـواني[٤٦]

فقد تشكّلت الصورة البيانيّة الرئيسة في هذه القصيدة من مجموعة من الصور الفرعيّة في علم البيان وهي : (الصورة الاستعاريّة ، والصورة المجازيّة والصورة الكنائيّة) ، ففي البيت الأول جعل الشاعر للدنان بنين وهنا استعمل الصورة الكنائيّة التي دلّت على الكنايّة عن صفة ترك شرب النبيذ الذي جعله الشاعر نوعاً من الحكمة لتذكره الموت وإحساسه بهِ ، ومن الصور الأخرى نلتمس حضوراً واسعاً للصورة المجازيّة في الأبيات الثاني والثالث والسادس إذ جعل الشاعر من الصبا كأنّه الظلام بعد أن ترك الشاعر ودخل عمره بالكبر وبدت أيامه تقل رويدا رويدا ، وفي البيت الخامس يصور الشاعر الدهر بأنّه كالساقي ولكن أي نوعٍ من السقاةِ هذا ؟ إنّه ساقي المنيّة والرّدى وجالب الحتف إلى النفوس ، والشعراء غالباً ما يرمون الدهر بشتى الصفات السيئة ؛ وذلك لما فيهِ من تغيرٍ طارئٍ على هيأة الإنسان وجسمهِ ، وفي البيت الأخير نلحظ أنّ الشاعر يصوِّر الدهر بأنّه كرامٍ للنبال في معركةٍ ، وقد رمى الشاعر بواحدٍ منها ، وقد أصاب مراده ، فضلاً عن ذلك تعضد الصورة الاستعاريّة أحداث هذه القصيدة في البيت الرابع حينما جعل الشاعر للبرق فؤاد وقد استعار له صفة الطيران فجعله كالطائر الذي يرفع تارة ويهوي تارةً أخرى بل وجعل له أكثر من ذلك مصوراً أن هذا الفؤاد يحكي أحزان الشاعر ومأساته وفي عجز البيت نفسه يصور الشاعر بأنّ للحيا عينان وقد أرسلهما لبيكيا ويحزنا عليهِ.

المحور الثاني : اللغة الشعريّة: وهي اللغة التي تأتي عليها القصيدة العربيّة أي قصيدة الرثاء، ويمكن دراسة لغة قصائد الرثاء من جانبين:

١- الألفاظ / والمقصود بها جميع المفردات التي استعملها شعراء الرثاء الذين أشرنا إليهم ، ومن الألفاظ التي استعملها هؤلاء الشعراء :

أ) ألفاظ العلم : (يا سرحة العلم ، الشمس ، ليال ، جون، ثمال ، الطالبين ،ظلهم ، المصائب ، تهون ، شرع، فجعت ، حديثه ، إمامه ،أصيب ، حفيضه، حادث ، ينتابه ، العالم ، العالي ، مترسلاً، الكواكب ،علمه ، نصابه ، طالب العلم ، أعواده ، نسب ، إسهابه).

ب)ألفاظ البكاء : وهذه الألفاظ هي : ( ليبكِ وتكرر مرتين ، عزاءك وتكرر مرتين ، مصاب ، راع، خاطري ، ملء، جفون ، سالكيه ، مقلة ، خطب ، الخطوب ، مصابه وتكرر مرتين ، بدمعك ، واسكب ، حمر الدموع، قلب ، يسيل ، الجفون ، مذابه).

ت)ألفاظ القوّة والبأس والشجاعة، وهي : (السيف(٢) ، المقر ، المعين ، النصر ، السد ، الحسام ، المثلّم ، البحر ، الأسد ، الضرغام ، الساعد ، الرمح ، الكف ، اللواء، الأعادي ، السروج، اللحود (٢)، الكف، الساعد، رأس ، رمح، ظلام ، أذنيه، نعيه ، تصدع ، الأكباد)

ث)ألفاظ الموعظة والعبرة وتسليّة النفس: ( تتلو ، المبادئ، الأمور ، النهايّة ، البدايّة، الكون ، يؤذن، بفساد، الشريعة).

ج) أسماء الشخصيات التاريخية: (أبا بحر(٣ مرات) ، لبيد ، ابن نوح، سليمان ، محمد ، الرسول ، عمر) .

ويرى البحث : أنّ تفوق ألفاظ البكاء على بقيّة الألفاظ جاء بسبب الحزن العميق الذي كان عليه الشعراء أثناء نظم قصائدهم، وهذا السبب ارتبط أيضاً بالحب الشديد الذي يكنّهُ الشعراء لمرثييهم من الشخصيات مما جعله يسلك

هذا المسلك، فهو يخلق متنفساً لا بأسَ بهِ ؛ حتى يفرغ الشاعر أحزانه في هكذا ألفاظ .

٢- الأساليب : والمقصود الأساليب المعنويّة التي سار عليها شعراء الرثاء في قصائدهم، ومنها /

أ- التكرار: وهو أسلوب من أساليب البلاغة العربيّة ، والتكرار على أنواع متعددة مثل: (تكرار اللفظ ، وتكرار الجملة ، وتكرار الحرف ) ، والتكرار يؤدي وظائف متعددة منها:(تقويّة المعنى في ذهن السامع ، وتقويّة الخبر ، وجانب موسيقي يتعلق بوزن القصيدة وقافيتها ) ، ومما ورد من التكرار في فن الرثاء الأنواع الآتية :

١- تكرار الكلمة ، كقول ابن بدرون يرثي المتوكل من البحر الطويل :

ليَهْنِ الأعادي منك أنَّ سُروجَهم وإن أَنِفوا دون اللُّحود لُحود

فتكرير لفظة لحود الثانيّة حمل غرضاً موسيقيا واضحاً ألا وهو مراعاة حرف الروي الدال في نهايّة البيت الشعري . ومنه أيضا قول ابن شلبون يرثي ابن سالم من بحر الكامل:

خطبُ الخطوبِ دها العلاءَ مُصابُهُ فَارْبَأ بدمعكَ أن يقلَّ مُصابُهُ

فقد كرر الشاعر لفظتي (مصابه) في صدر البيت وعجزه وهذا التكرير يتعلّق بالتصريع الشعري[٤٧] الذي يعد دائماً من شروط مطلع القصيدة.

ومن ذلك أيضا قول القاضي أبي محمد يرثي أبا عبد الله بن نوح من بحر الكامل:

لَهْفي ولَهْفي لا يُجيرُ منَ الرَّدى لَهْفي على قمَر العُلى والنَّادي

فقد جاء التكرار من خلال لفظة لهفي التي عطفت إحداهما على الأخرى ويؤدي العطف في العربيّة معنى المغايرة فالحزن الأول جاء محددا بشخص والحزن الآخر جاء للشخص الثاني .

٢-تكرار الجملة ،ويبدو هذا النمط في قول الشاعر أبي الربيع بن سالم يرثي أبا بحر من بحر الطويل:

ليبكِ عليه المجدُ ملءَ جفونهِ ويبكِ عليه رائقُ النظمِ والنثرِ

فقد كرر الشاعر الجملة الفعليّة (ليبكِ عليه) في الصدر والعجز ، وهذا الأسلوب هو أسلوب الأمر المنجز بوساطة فعل المضارع مع لام الأمر ، والوظيفة التي أدّاها التكرار في هذا البيت تتعلق بتقويّة المعنى في ذهن السامع على الرغم من كون البكاء الأول للمجد في حين أنّ البكاء الثاني للأدب .

٣-تكرار الحرف ويبدو ذلك في قول القاضي أبي محمد يرثي أباعبد الله بن نوح من بحر الكامل قائلاً:

كم ذبَّ عنها كم أقامَ لواءها فرْداً وجلَّى من ظلامِ عنادِ
من لم يَلِجْ أُذُنيهِ مُؤلِمُ نَعْيه لم يَدْرِ كيف تَصَدَّعُ الأكبادِ[٤٨]

لقد جاء التكرار على دفعتين الأولى يتمثّل في تكرار الحرف (كم) الخبريّة في البيت الأول في حين جاء التكرار الآخر أيضاً في البيت الثاني حينما كرر الشاعر حرف النفي والجزم والقلب( لم ) وفائدة التكرار هنا تتعلق بالوزن الشعري وتقويّة المعنى في ذهن السامع .

ب-النداء : وهو أسلوب طلبي يستدعي قدوم الشخص المنادى عليهِ ليحضر، ولكنهُ في لغة الشعر يخرج من الحقيقة الى المجاز، ومن أبرز أدواته : يا النداء [٤٩]، وقد وردت في ثلاثة مواضع مختلفة، وهي في قول ابن العطّار يرثي غريقاً من بحر الطويل:

فيا عجباً للبحرِ غالتهُ نُطفةٌ وللأسَدِ الضّرغامِ أرداه أرقَمُ[٥٠]

وقول ابن أبي قوّة يرثي الخطيب:

يا سرحةَ العلمِ التي لما ذوتْ طُمستْ عيوناً بعدهُ وعيونُ

وقول ابن سالم يرثي أبا بحر:

يا دوحَ روضٍ كانَ زهرُ كِمامهِ عزاءُكَ في الرَّوضِ الأنيقِ من الزّهرِ

ويرى البلاغيون أن النداء في هذه الأبيات يخرج من الحقيقة الى غرض المجاز، وهو اظهار الحسرة، والندامة، والبكاء على الفقيد [٥١]، وهو بذلك يتناسب مع هدف النص، ومناسبتهِ المفجعة .

ت-الجناس : وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ، ويختلفان في المعنى ، ومن أنواعه :

الجناس غير التام: وهو أن يكون التشابه في بعض الحروف ،ومن ذلك قول ابن مطروح التجيبي يرثي والده من بحر المتقارب قائلاً [٥٢]:

دعـاكَ فلبَّيـتَ داعـي البلَـا وفارقتَ أهلـك لا عـن قِـلا
أحـنُّ إلى مـورد أمَّـهِ وإنْ لم يكـن مـوردا سلسَـلا
وأذهـلُ مهمـا دَعـوا باسمـهِ وحُـقَّ لمثلـيَ أنْ يـذهَلا

فالجناس غير التام قد حصل في ألفاظ ( البَلا والقِلا ) في البيت الأوّل ، و (موردٍ وموردا) في البيت الثاني ، و(أذهل ، ويذهلا) في البيت الثالث والفائدة من استعمال الجناس هنا تكمن إبراز المعنى المقصود وجمال الأسلوب فضلاً عن إيضاح صورة الحزن والأسى التي يستغرقها الشاعر .

ومنه أيضاً قول الشاعر أبي عبد الله محمد بن طالب يرثي أبا القاسم بن نصير من بحر المتقارب قائلاً :

أنَصيرُ أمّ عن سماحٍ وجُودِ نصيرُ إلى عدمٍ من وُجودِ
لقد عدل الموتُ بين الورى فأودى بسيّدِهم والمَسُودِ[٥٣]

فالجناس الناقص قد حصل بين لفظتي (جودِ ووجود) ، والآخر بين لفظتي (سيدهم ، والمسود) ، والجناس الآخر بين الاسم (نَصير ، والفعل

المضارع أنصير) ، وأهميّة الجناس هنا تتضح في براعة الأسلوب وزيادة الحزن والألم في نفس المتلقي .

ث-الاقتباس القرآني : هو أن يضمّن الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، لا على أنّه منه أي أن أجمل الاقتباس هو ما تحقق بالمعنى فقط من دون (اللفظ والمعنى) ، وقد ورد ذلك في قصيدة ابن أبي قوّة يرثي بها أبا القاسم بن حبيش :

يـا أيُّهـا الـرُّوح المقـدَّس لم تَفِـظْ ... إلاَّ لتُشْـغَفَ فيـكَ حـورٌ عـينُ

للهِ نعشُـــك يـــومَ حملـــك إنَّـــه ... لجميع أشتاتِ العلومِ ضَمينُ

فكأنَّـــه موسَـــى يُنـــاجي ربَّـــه ... وثنـــاءه مـــن بعـــده هـــارونُ

فقد حملت هذه الأبيات الثلاثة ألفاظ مقتبسة من القرآن الكريم منها : (الروح ، المقدّس ، حور ، عين ،موسى ، يناجي ، ربّه ، هارون ) ، وقد وردت هذه الألفاظ في قولهِ تعالى :﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ ، وقوله تعالى :﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ ، وقوله تعالى :﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾

والأجمل في هذه الاقتباسات هي الانزياحات التي عمد إليها الشاعر فقد انزاح في البيت الأول من روح القدس إلى الروح المقدس وهنا اختلف المعنى فدلالة روح القدس تعود إلى جبريل (عليه السلام) ، في حين الروح المقدس هي روح الفقيد ، وفي البيت الثالث انزاح الشاعر من المصدر (نجيا) الى الفعل المضارع يناجي ، ودلالة الفعل المضارع الاستمرار والثبوت .

ثالثاً : العروض والقوافي / والمقصود بها الأوزان الشعريّة التي جاءت عليها قصائد، ومقطعات شعراء الرثاء في كتاب تحفة القادم ، فضلاً عن قوافي الشعر، وأنواعها، وحروف الروي، وقد جاءت على النحو الآتي :

١- البحور ذوات التفعيلات الرباعيّة مثل الطويل احتل المركز الأول، وبنسبة ٥٠٪ من عدد قصائد الرثاء ؛ وذلك لقدرة هذا البحر على استيعاب مشاعر الشعراء، وأحاسيسهم ؛ بسبب كثرة تفعيلاته ويمتاز بحر الطويل بطول النبر الصوتي (رحابة التفعيلات) التي تعين الشاعر على إطالة جُمَله ومقاطع الكلام من دون الشعور بانبتار في أواخرها، فنجد ترسّلاً حسناً يستفرغ المشاعر، ولا يضطر الشاعر إلى الاجتزاء، ولو ضاقت تفاعيل البحر لحذفها الشاعر.(٥٤) .

٢- البحور ذوات التفعيلات الثلاثيّة التي تنماز بطول التفعيلة حلّت بالمركز الثاني، كالكامل وبنسبةٍ قدرها : ٣٠٪ فهو كما يوصف بأنّه ((مليء بالجلجلة والحركات، وفيه لون من الموسيقى يجعله إن أريد به الغزل وما بمجراه من اللّين والرِّقة حلواً، مع صلصلة كصلصلة الأجراس، ونوع من الأبّهة يمنعه أن يكون نزقاً شهوانياً)).(٥٥) وذلك ؛ لأن طول المقطع الصوتي للبحر يتيح للشاعر فيه إظهار حالة التفجع، والألم فضلاً عن البكاء لفقد الشخصيّة.

١) البحور ذوات التفعيلات الرباعيّة (قصيرة المقطع) مثل المتقارب احتلت المركز الثالث وبنسبةٍ قدرها ٢٠٪ ، من البحور المترسلة وغير المعقّدة(٥٦)، مما يعني أنّ الشاعر يميل إلى البساطة والابتعاد عن التكلّف والتعقيد. ويرى بعض الدارسين أنّ المتقارب هو البحر الذي يصلح إلى غرض المديح والفخر، والفخر أقرب إلى الخطابة(٥٧) .

٣- فيما يخص القوافي، فأنها جاءت مطلقة في القصائد، والمقطعات التي أشرنا إليها، فلم يخرج الشعراء عن سنن العرب في اختيارها وهي من القوافي الذلل التي تنتهي بحروف الروي : (الدال، والراء، واللام، والنون) ،ومخرج الدال ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، فسبب استعمال هذا الروي هو بساطة المخرج، وشيوع استعمال هذا الروي من

دون تكلّف أو تصنّع، فيميل الشاعر إلى المخرج السهل لتكون القصيدة سهلة النطق، سهلة الحفظ من المتلقّي.

وحرف الراء ينماز بسمات جماليّة تعبيريّة أثناء النطق به، ومخرج الراء في ظهر اللسان بين مخرجي اللام والنون[٥٨]، أما مخرج اللام فإنه ينبعث من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان[٥٩]

وهي تحتل التصنيف الأول لدى الشعراء العرب [٦٠].

رابعاً : البناء الفني لقصيدة الرثاء : وهو ما يعرف بهيكليّة القصيدة لدى النقاد، ولعل أول من تطرق الى البناء الفني للقصيدة هو ابن قتيبة في كتابه (الشعر، والشعراء) [٦١]، وقد قسم الدارسون البناء على قسمين هما :

١- قصائد ذوات المدخل المباشر: ويقصد بها دخول الشعراء الى غرضهم مباشرةً من دون مقدمات تقليديّة، وهذه السمة استعملها شعراء الرثاء في كتاب تحفة القادم، وقد مثلتها ومن هذا النمط الفني قول ابن مطروح التجيبي يرثي أباه من بحر المتقارب[٦٢]:

رمتْكَ وسَهْم الرَّدى صائبٌ ... شعوبُ فما أخطأتْ مَقْتَلا
تقاضاكَ منَّا الغريمُ الَّذي ... أبى قدرُ الله أنْ يمطُلا
أيا ظاعناً هدَّنا فقدُهُ ... جميعاً ألم يأنِ أنْ نقفُلا
وهوَّنَ وجدِي على فقده ... لحاقي به بعدُ مُستعجلا
إذا جفَّ من شجرٍ أصلُهُ ... فلا بدَّ للفرعِ أن يذبُلا

ومن النمط نفسه

ثانياً : قصائد ذوات المقدمات : وهذهِ القصائد لم تشمل قصائد الرثاء آنفة الذكر.

ويرى البحث : أن الدخول المباشر لشعراء الأندلس في غرض الرثاء، وذلك لعدم امتلاكهم الوقت الكافي لنظم الشعر على وفق البناء التقليدي

(المقدمات التقليدية)، فالشاعر في هذه المرحلة يريد أن يظهر حزنه وتألمه، وجزعه على الفقيد، وهذهِ الخاصيّة التي كان عليها الشعراء قد ألفها شعراء العصر الجاهلي سابقاً، وظهرت جليّة واضحة لدى الشعراء الفرسان، وهم ينظمون قصائدهم، وخير دليل على ذلك القصائد التي نظمها حاتم الطائي، و لقيط بن حارثة بن معبد الإيادي .

**الخاتمة**:

في نهايّة هذه الرحلة المضنيّة، والممتعة معاً ، فقد توصل البحث الى النتائج الآتيّة :

١- انقسمت مضامين قصيدة الرثاء في كتاب تحفة القادم على قسمين : موضوعيّة، وقد حملت مضامين : شجاعة الفقيد ، والإشادة بشخصيتهِ، وقد برز هذا المحور لدى الشعراء : ( أبي القاسم بن العطّار، وابن بدرون ، والقاضي أبي محمد ) ، فضلاً عن بكاء الفقيد، والتفجع، والحسرة على فقدهِ، وظهر ذلك جلياً عند أبي الربيع بن سالم ، ابن مطروح التجيبي ، وابن شلبون ، ومن المعاني الأخرى التي حضرت في هذهِ القصائد : تضمين قصائد الرثاء بمعاني :الحكمة والموعظة الحسنة والصبر فضلاً عن تسلية النفس ، وقد ظهرت لدى : القاضي أبي محمد ، وابن الأبرش ، وعلاوةً على ذلك الإشادة بمآثر العلماء ومناقبهم وسيرتهم الحسنة وتجلّت تلك القيَم في شعر : ابن أبي قوّة وابن شلبون ،وابن طالب ، ورثاء النفس : الذي برز لدى النجار الأندلسي ، علاوةً على ذلك لم يغفل الشعراء عن البيئة الأندلسيّة ؛ إذ كان لها حضوراً بارزاً في تلك المراثي وقد بدا ذلك في شعر أبي الربيع بن سالم .

٢- وقد كشفت المضامين الفنيّة عن بروز تشكيل الصورة البيانيّة والتي اشتملت على : (الصورة الاستعاريّة ، والصورة المجازيّة والصورة الكنائيّة) ، وقد اتضحت تلك الصور لدى الشاعر النجار الأندلسي .

٣- من الألفاظ التي استعملها شعراء الرثاء في قصائدهم : (( ألفاظ العِلم ، ألفاظ البكاء على الفقيد ، ألفاظ القوّة والبأس والشجاعة ، ألفاظ القناعة وتسلية النفس ، وألفاظ الشخصيّات التاريخيّة ) .

٤- من الأساليب التي استعملها شعراء الرثاء أسلوب النداء، وقد استعمل لثلاث مرّات، وقد خرج استعماله من الغرض الحقيقي الى الغرض المجازي ، والأسلوب الآخر هو أسلوب التكرار متمثلاً بتكرار الكلمة وتكرار الجملة وتكرار الحرف ، فضلاً عن الجناس غير التام والاقتباس القرآني الذي استعمله الشعراء بالمعنى من دون اللفظ .

٥- فيما يخص العروض والقوافي، فالجزء الأكبر من الأبيات جاءت على البحر الطويل، وذلك لقدرته الكبيرة على استيعاب عواطف الشاعر، وأحاسيسه في قصيدة الرثاء؛ لأنه رباعي التفعيلات، ثم تلاه الكامل الذي يمتاز بطول التفعيلة، وثلاثيتها، ومعظم القوافي من الذل، وتنتهي بحروف الدال، واللام، والراء، والنون فمعظم شعراء الرثاء ينظمون قصائدهم على وفقها، وتعد من القوافي المطلقة.

٦- استعملَ الشعراء الدخول المباشر لقصائدهم الرثائيّة من دون المقدمات التقليديّة، وذلك لعدم وجود الوقت الكافي للتقديم ؛فالموقف يستدعي الدخول المباشر للقصيدة مباشرة .

## هوامش البحث

١ ) ظ : لسان العرب، ١/ ٨٣ (رثأ ) .

٢ ) ملامح يونانيّة في الأدب العربي:، ١٢٩ .

٣ ) السنن الكبرى، ١/ ٦٢٩ .
٤ ) المستطرف في كل فن مستظرف : ٥٧٢/٢ .
٥ ) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشئ والشاعر البارز، كانت ولادته سنة ( ٥٩٥هـ ) ، له مؤلّفات كثيرة تزيد على الأربعين مؤلّفاً ؛ لكنّ ما وصلنا منها : ( تكملة الصلة ، كتاب الأربعون ،تحفة القادم ، درر السمط في خبر السبط ، إعتاب الكتّاب ، ديوانه الشعري ، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ، الحلّة السيراء ، المقتضب من كتاب تحفة القادم) .وكان مصرعه في العشرين من المحرم عام (٦٥٨هـ) بتونس ، ينظر: سير أعلام النبلاء ، ٢٣/ (٣٣٦-٣٣٩) .
٦ ) أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيليّة، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش سنة (٥٦٨هـ) ، وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سنة (٥٧٢هـ) ، ينظر: تحفة القادم ، ٧٣ .
٧ ) أبو محمد عبد الله بن محمد بن مَطْروح التُّجيبي القاضي من أهل بلنسيّة. توفي بها والرُّوم يحاصرونها في ذي قعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ينظر: المصدر نفسه ، ٢٢٨ .
٨ ) أبو القاسم عبد الملك بن بَدْرون الحضرميّ، من أهل شِلْب، ويكنى بأبي الحسين؛ وهو مؤلف كتاب كمامة الزَّهر وصَدفة الدُّرر ، ينظر: المصدر نفسه ،١٥٦ .
٩ ) أبو الحسن علي بن أحمد أبي قُوة الأزدي، من أهل دانيّة، سكن مراكش، وبها توفي سنة ثمان وستمائة، ينظر: المصدر نفسه ،١٥٤ .
١٠ ) أبو بكر محمد بن أحمد ابن الصابُوني الصدفي من أهل إشبيليّة، شاعر عصره المجيد، والمبدئ في محاسن القريض المعيد، الَّذي ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، توجَّه إلى المشرق فتوفي في طريقه من الإسكندريّة إلى مصر سنة (٦٣٤هـ)، ينظر: المصدر نفسه ،٢٣٠ .
١١ ) أبو عبد الله محمد بن طالب الكاتب من أهل مالقة، وكتب لواليها أبي عامر ابن حَسُّون، صادف جمعاً من العرب في بعض متوجّهاته فقتلوه، رحمه الله ،ينظر: المصدر نفسه ، ١٣٩ .

١٢ ) أبو الحسن عليّ بن لُب بن شلبُون المعافري، من أهل بلنسيّة، وكتب لوُلاتها، ثمَّ وزر لمحمد بن يوسف بن هود أول ثورته، سنة (٦٢٥هـ)، وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة (٦٣٩هـ) ، ينظر: المصدر نفسه ، ٢١٦.

١٣ ) بحثت عنه ولم أعثر على ترجمته ، وقد ذكر شعره في غرض الرثاء ابن الأبّار في تحفة القادم : ٢٣ .

١٤ ) أبو الرَّبيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسّان الحميري الكلاعي. ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٥هـ)، واستشهد - رحمه الله - مقبلاً غير مدبر في وقعة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسيّة ضحى يوم الخميس الموافق للعشرين من ذي الحجة سنة (٦٣٤هـ) ، ينظر: المصدر نفسه ، ٢٠١ .

١٥ ) (النساء : ٧٤ ) .

١٦ ) طلبيرة : مدينة أندلسيّة من أعمال طليطلة وتوابعها وتقع إلى الشمال باتجاه الغرب من طليطلة ، والمسافة بينهما ٧٠ ميلاً فتحها العرب سنة ٩٢هـ ، واستوطنوها مع البربر ، وكانت من ضمن المدن التي سقطت بيد النصارى سنة (٤٧٧هـ) ، ينظر: فرحة الأنفس ، ابن غالب ، ٢٠

١٧ ) تحفة القادم : ٢٣

١٨ ) وهو عمر بن محمد بن الأفطس وهو آخر حكام بني الأفطس في بطليوس ، وهي من دول الطوائف ، انتهى حكمه بعد أن ثار عليه أهل بطليوس سنة (٤٨٧هـ) ، وتم أسره وإعدامه من قبل المرابطين ، ينظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، عبد الرحمن علي الحجي ، ٤٥ .

١٩ ) تحفة القادم : ١٥٦ .

٢٠ ) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن نوح الغافقي، من أهل بلنسيّة وقاضيها ودار سلفه سرقُسطة، وتوفي مصروفاً بمراكش سنة أربع عشرة وستمائة، له شعر حسن، ينظر: تحفة القادم ، ١٧٢ .

٢١ ) تحفة القادم : ٢٢٩ .

٢٢ ) الأغاني، ١٥ / ٨٤ .

٢٣ ) تحفة القادم : ٢٠٢

٢٤ ) المصدر نفسه : ٢٠٣ .

٢٥ ) (سورة البقرة : الآيّة ١٩٧ ) .
٢٦ ) تحفة القادم : ٢٢٨ .
٢٧ ) المصدر نفسه : (٢١٦-٢١٧) .
٢٨ ) (سورة النحل : الآيّة ١٢٧)
٢٩ ) (سورة البقرة : الآيّة ١٥٦).
٣٠ ) تحفة القادم : ٢٢٨ .
٣١ ) وهو محمد بن محمد بن الزبير القيسي الشاطبي ، ويكنى بابن الأبرش ، روى عن أبي محمد بن جوشن ، وغيره ، تولى الصلاة والخطابة في جامع شاطبة ، كانت وفاته سنة: ٥٦٧هـ ، ينظر: الذيل والتكملة ، المراكشي : ٥٠/٥ .
٣٢ ) تحفة القادم : ٢٣ .
٣٣ ) وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي نزيل مرسيه أعلم أهل طبقته في صناعة الحديث كانت وفاته سنة ٥٨٤ هـ ، ينظر: سير أعلام النبلاء ، ١١٩/٢١- ١٢٢ .
٣٤ ) تحفة القادم : ١٥٥ .
٣٥ ) المصدر نفسه : (٢١٦- ٢١٧) .
٣٦ ) صحيح مسلم : كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَاب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، رقم الحديث ٤٨٧٣ .
٣٧ ) بحثت عنه ؛ فلم أحصل على ترجمته .
٣٨ ) تحفة القادم : ١٣٩ .
٣٩ ) المصدر نفسه : ٧٣.
٤٠ ) المصدر نفسه : ٢٠٢
٤١ ) المصدر نفسه : ٢٠٢.
٤٢ ) وهي تلك الصورة الناتجة من اتحاد المشبه والمشبه به ؛ بسبب اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات ، وهذا الأسلوب على أقسام : (التشبيه المرسل المجمل ، التشبيه البليغ والتشبيه المؤكد ، التشبيه الضمني ) ، ينظر: الإيضاح، الخطيب القزويني، ١٦٤ .

٤٣ ) وهي تلك الصورة الناشئة من انتقال الألفاظ عن مواضعها ، وشرط انتقال اللفظ هو أن يقع نقله على وجه لا يعرى مع ملاحظة أصله ، والمجاز على قسمين : ( لغوي ، وعقلي)، ينظر: دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ١٠٥ .

٤٤ ) وهذه الصورة تتكون من ذكر أحد طرفي التشبيه ، وتريد به الطرف الآخر مدّعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبّه به ، وهي على ثلاثة أقسام : (الاستعارة المكنيّة ، والاستعارة التصريحيّة ، والاستعارة التمثيليّة) ، ينظر: مفتاح العلوم ، السكاكي ، ٥٩٩ .

٤٥ ) وهي تلك الصورة الناتجة من خلال إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يأتي الى معنىً هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه ، وهي على ثلاثة أقسام : (كنايّة عن صفة ، وكنايّة عن موصوف ، وكنايّة عن نسبة ) ، ينظر: مفتاح العلوم (٩٧-١٠١) ، والإيضاح (١٠٤-١٠٦) .

٤٦ ) تحفة القادم : (٧٣-٧٤).

٤٧ ) التصريع: أن يكون عروض البيت الأوّل مخالفاً لضربه في الاستعمال ، فيجعل الشاعر العروض كالضرب ، فيلزمها من اللوازم ما يلزم الضرب ، أي : ما كانت عروض البيت فيه تابعةً لضربه ، تنقص بنقصه ، وتزيد بزيادته ، ينظر: نقد الشعر : ٥١ ، والعمدة : ١٧٣/١ .

٤٨ ) تحفة القادم : ٢٢٩ .

٤٩ ) ظ : الجمل في النحو،٢٧٠،ظ: اللمع في العربيّة، ١٠٧ .

٥٠ ) تحفة القادم : ٢٣

٥١ ) معجم السفر: ١٧٨ .

٥٢ ) تحفة القادم : ٢٢٨ .

٥٣ ) المصدر نفسه : ١٣٩ .

٥٤ ) ظ: موسيقى الشعر العربي، ٩٥.

٥٥ ) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٢٤٦/١.

٥٦ ) ينظر: منهاج البلغاء ،وسراج الأدباء : ٢٦٩، والمرشد :٣٦٢/١ .

٥٧ ) ينظر: المرشد :٢٥/١ .

٥٨ ) ظ: الصوت اللغوي في القرآن: ٦٢.

٥٩ ) ظ: م . ن: ٦١-٦٢.
٦٠ ) ظ: المرشد: ١/ ٤٦، ١/ ٥٩، ١/ ٦٢.
٦١ ) ظ : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٤٢٤ .
٦٢ ) تحفة القادم :٢٢٨ .
٦٣ ) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ٥٧٥ .
٦٤ ) (سورة النحل : الآيّة ١٠٢ .
٦٥ ) (سورة الواقعة : الآيّة ( ٢٢،٢٣) .
٦٦ ) (سورة مريم : الآيّة ٥٢،٥٣ ) .

## قائمة المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم .
٢- الأصوات اللغوية: د، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٨١م.
٣- الأغاني ،المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني، الناشر : دار الفكر - بيروت ،الطبعة الثانية، تحقيق : سمير جابر ،عدد الأجزاء : ٢٤ .
٤- الإيضاح، الخطيب القزويني، شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، منشورات: دار الكتاب اللبناني ، ط٥، بيروت- ١٤١٥هـ .
٥- البيان والتبيين، المؤلف : أبي عثمان عمرو بن بحر، الناشر : دار صعب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م،تحقيق : فوزي عطوي، ج١ .
٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، عبد الرحمن علي الحجي ، منشورات: دار القلم ، ط٧، دمشق – ٢٠١٠م
٧- تاريخ النقد الأدبي عند العرب :المؤلف : إحسان عباس، الطبعة : ٤، الناشر : دار الثقافة، عنوان الناشر : بيروت – لبنان، تاريخ النشر : ١٩٨٣ .
٨- تحفة القادم المؤلف: ابن الأبّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفّى: ٦٥٨هـ) أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى – بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .
٩- الجمل في النحو ،المؤلف : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د. فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م.

١٠- دلائل الإعجاز في علم المعاني المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر( أبو فهر) ، مطبعة : دار المدني ، القاهرة، منشورات: دار المدني ،ط٣ ، جدة-(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١١- ديوان الحماسة لأبي تمّام، تحقيق د. عبد الله عسيلان، ط١، ١٤٠١هـ، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

١٢- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت: ٧٠٣هـ) ، حققه وعلّق عليه: د. إحسان عبّاس ، د. محمد بن شريفة ، د. بشار عوّاد معروف، منشورات: دار الغرب الإسلامي، منشورات : دار الغرب الإسلامي ،ط١، تونس-٢٠١٢م

١٣- السنن الكبرى تصنيف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن الجزء الأول، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (د .ت) .

١٤- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي ، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف : شعيب الأرناؤوط ، منشورات: دار الرسالة ، ط٣، بيروت – ١٩٩٥م.

١٥- صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (أبو الحسين) ، منشورات: وزارة الشؤون الإسلاميّة والدعوة والإرشاد السعوديّة ، ط٢ ، الرياض-( ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

١٦- الصوت اللغوي في القرآن: د. محمد حسين علي الصغير، منشورات: دار المؤرخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٧- علم اللغة، د. محمود سعران، مطبعة النهضة، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل ، الطبعة الخامسة ، بيروت- (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

١٩- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس : تأليف ، ابن غالب الأندلسي ، تحقيق: لطفي عبد البديع ، منشورات : دار السعادة القاهرية ، ط١، القاهرة-١٩٥٦ م

٢٠- لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،الناشر : دار صادر – بيروت ،الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء : ١٥.

٢١- اللمع في العربية :المؤلف : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي تحقيق : فائز فارس، الناشر : دار الكتب الثقافية الكويت، ١٩٧٢ م.

٢٢- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيّب المجذوب، منشورات: دار الفكر العربي للطباعة، والنشر، التوزيع – بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٢٣-المستطرف في كل فن مستظرف، المؤلف : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م،تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، عدد الأجزاء : ٢.

٢٤- معجم السفر : المؤلف : أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ،الناشر : المكتبة التجارية - مكة المكرمة ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، عدد الأجزاء : ١.

٢٥- مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، منشورات : دار الكتب العلمية ، ط٢، بيروت – (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ) .

٢٦- ملامح يونانيّة في الأدب العربي: إحسان عباس، الطبعة : ١، تاريخ النشر:١٩٧٧م ،الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عنوان الناشر : بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ٥٤٦٠ /١١ بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩ - برقياً: موكيالي – بيروت ، كانون الأول (ديسمبر)،١٩٧٧ م .

٢٧-موسيقى الشعر العربي: د. إبراهيم أنيس، منشورات: دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، عمان – الأردن، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٨-نقد الشعر، المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج ( المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، الطبعة: الأولى ، (الجزائر-١٤٠٣هـ) .
٢٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: تأليف: حازم القرطاجني: ت(٧٨٤هـ) تحقيق: حبيب بن الخواجه، منشورات: مطبعة دار الكتب الشرقية، (د.ت).